شمال دارفور: معارك مستمرة للسيطرة على الفاشر

يردد المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام مطالب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بأن تكفل جميع أطراف النزاع حماية حقوق المدنيين في الفاشر وذلك يشمل السماح للراغبين في التحرك داخل الفاشر أو الراغبين في الخروج منها إلى مناطق أكثر أمناً بالقيام بذلك وأن تسمح الأطراف وتيّسر المرور السريع والآمن وبدون عوائق والمطرد للإغاثة الإنسانية الموجهة لمن يحتاجها من المدنيين، ويشمل ذلك إزالة العراقيل البيروقراطية وغيرها من العراقيل.

ومع أن المجتمع الوطني والإقليمي والدولي (بما في ذلك مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة) قدم العديد من المطالب لإنهاء حصار الفاشر، واصلت الأطراف المتحاربة بشكل مكثف الهجمات والانتهاكات الشنيعة للمدنيين مما أدى إلى مقتل وإصابة الآلاف. كما وردت تقارير عن ثماني حالات عنف جنسي على النساء والفتيات في الفاشر.

وفي 11 سبتمبر 2024، شنت قوات الدعم السريع سلسلة جديدة من الهجمات استهدفت مراكز الإيواء التي يقيم فيها مدنيون (نازحون)، مثل مخيمات النازحين والمدارس والأندية الاجتماعية في حي كفوت بالفاشر. كما تم استهداف مراكز إيواء غرفة الطوارئ خلال هذه الهجمات مما أدى إلى مقتل سبعة مدنيين من بينهم أربعة أطفال وإغلاق المركز. وأسفر قصف مأوى للنازحين عن مقتل ثلاثة بينهم امرأتان وإصابة ثلاثة آخرين.

ووقع قصف عشوائي آخر في 12 سبتمبر 2024، في حي كفوت أسفر عن مقتل مدني أمام مسكنه.

وفي حادث آخر، أسفر هجوم بالقصف في حي الهوارة الواقع على بعد أمتار قليلة من مأوى غرفة الطوارئ في كفوت عن مقتل طفلين كانا يلعبان خارج منزلهما.

وتعرض مخيم أبو شوك للنازحين للقصف على يد قوات الدعم السريع مما أسفر عن مقتل 14 مدنياً بينما أصيب 30 آخرون بجروح خطيرة.

وبتاريخ 14 سبتمبر 2024، قصفت طائرات القوات المسلحة السودانية عدة مواقع في الفاشر مما أسفر عن مقتل 5 مدنيين على الأقل وتدمير عدة منازل في أحياء العظمة والتجانية.

شهادات الشهود والضحايا

يرغب عدد كبير من المدنيين في الإجلاء من الفاشر بسبب الهجمات على المدينة ولكنهم للأسف غير قادرين على ذلك بسبب القيود المفروضة على الحركة. تحدث السيد/ أحمد فاروق من غرفة طوارئ كفوت إلى المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام وقال: *"... الوضع في حي كفوت محزن للغاية. غرفة الطوارئ لا تستطيع تقديم الخدمات الإنسانية للمدنيين إلا في مراكز الإيواء أو في منازلهم بسبب القيود المفروضة على الحركة..."*.

وأضاف السيد/أحمد: *"... نحن نركز حالياً على مساعدة المصابين الذين يتم إدخالهم إلى المستشفيات لأنهم يحتاجون إلى المزيد من الموارد والاهتمام. لقد نظمنا حتى الآن ما لا يقل عن 60 رحلة إجلاء للمدنيين خارج المدينة في الأشهر الأربعة الماضية. ولسوء الحظ، نواجه الآن بعض التحديات منها عدم كفاية الموارد، ونحن غير قادرين على إجلاء ما يقرب من 150 من السكان من الأحياء داخل الفاشر. ومع ذلك، نأمل أن يتغير الوضع قريباً للأفضل...."*.

قال السيد/ خالد (اسم مستعار)، أحد المدافعين عن حقوق الإنسان، للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام: *"... للأسف لم أستطع أنا وعائلتي مغادرة الفاشر ونحن نعيش الآن في مخيم زمزم للنازحين. ونسعى للحصول على الدعم من منظمات حقوق الإنسان ليتم إجلاؤنا إلى أي ولاية آمنة أخرى داخل السودان أو إلى خارج البلاد إن أمكن..."*.

وقال السيد/ آدم (اسم مستعار)، أحد المدافعين عن حقوق الإنسان في الفاشر، للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام: *"... الوضع الإنساني في الفاشر مروع والقيود المفروضة على الحركة جعلت الوضع أسوأ لأن المدنيين غير قادرين على طلب المساعدات أو تلقيها. ويقدر العدد الإجمالي للمدنيين في الفاشر حالياً بـ 344,648، وقد فتح مخيم زمزم للنازحين، الذي كان يستضيف في السابق حوالي 295,000 نازح، أبوابه أمام 142,595 نازحاً جديداً بعد اندلاع الحرب...."*.

وقال السيد/ حسن (اسم مستعار)، أحد المدافعين عن حقوق الإنسان في الفاشر، للمركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام: "... *إن الفرصة الوحيدة للفرار من مخيم زمزم إلى منطقة (طويلة) تكون بمساعدة من السيد/ عبد الواحد نور، الذي ينظم رحلات إجلاء للنازحين في زمزم إلى طويلة كل يوم جمعة. وقد تمكن آخرون من الفرار عبر خزان جديد إلى ليبيا أو ولاية شرق السودان..."*.

الخلفية

اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قراراً بتاريخ في 13 يونيو 2024 يطالب قوات الدعم السريع بإنهاء حصار الفاشر والدعوة إلى وقف فوري للقتال وخفض التصعيد في عاصمة ولاية شمال دارفور ومحيطها. وطالب المجلس بسحب جميع المقاتلين الذين يهددون سلامة وأمن المدنيين، بدعم من آليات الوساطة المحلية. كما طالب المجلس جميع أطراف النزاع بكفالة حماية المدنيين، بما في ذلك عن طريق السماح للراغبين في التحرك داخل الفاشر وخارجها إلى مناطق أكثر أماناً، بالقيام بذلك، وطلب من الأطراف أن تسمح وتيّسر المرور السريع والآمن وبدون عوائق والمطرد للإغاثة الإنسانية لمن يحتاجها من المدنيين، بما في ذلك عن طريق إزالة العراقيل البيروقراطية وغيرها من العراقيل.

دفعت الهجمات في الفاشر العديد من المنظمات الإنسانية إلى تعليق عملياتها في المدينة. فعلى سبيل المثال، لا تعمل العديد من غرف الطوارئ في الفاشر الآن وعدد قليل منها لا يزال يعمل ولكن بنصف طاقته. وقد وردت إلى المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام إفادات موثوقة بأن بعض هذه المنظمات تعمل على مراجعة أساليب عملها وأن بعضها الآخر قد يتوقف عن العمل.